*دعوى وقوع اللحن في الجمع العثماني*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد د/ وليد علي طنطاوي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى وقوع اللحن في الجمع العثماني**

**الكلمات المفتاحية : الطاعنون ، روايات ، القرآن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى وقوع اللحن في الجمع العثماني**

1. **عنوان المقال**

**أورد الطاعنون عدة روايات يستدلون بها على وجود اللحن في القرآن، والطاعنون عندنا يذكرون كلمة اللحن يقصدون بها الخطأ، ومن هذه الرايات التي أوردوها في ذلك المقام عن عكرمة الطائي قال: "لما أوتي عثمان بمصحف رأى فيه شيئًا من لحن فقال: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا".**

**وعن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان >: "إن في القرآن لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها".**

**وعن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: "لما فرغ من المصحف أوتي به إلى عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى شيئًا من لحن ستقيمهم العرب بألسنتها".**

**كان هذا عرضًا مجملًا لكلام الطاعنين وما أوردوه فيما يتعلق بهذه الدعوى، وفيما يلي أبين الجواب والرد على تلك الدعوى فالله المستعان.**

**الرد العلمي على هذه الدعوى:**

**يحسن في البداية أن أذكر المعنى اللغوي لكلمة اللحن؛ فقد ذكر ابن منظور -رحمه الله- في (لسان العرب) تحت مادة "لحن" أن للحن ستة معان: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى؛ أي أن اللحن قد يطلق ويراد به الخطأ في الإعراب، واللحن قد يطلق في لغة العرب به اللغة أو اللهجة، واللحن قد يطلق ويراد به الغناء، وقد يطلق ويراد به الفطنة، وقد يطلق ويراد به التعريض، وقد تطلق كلمة اللحن ويراد بها المعنى.**

**بعد ما أورد ابن منظور -رحمه الله- هذه المعاني ساق الأمثلة والشواهد على كل معنى من هذه المعاني، وهذا التأصيل في غاية الأهمية؛ لأنه يدل على أن كلمة اللحن في لغة العرب لا يراد بها الخطأ فقط، وسنستفيد من هذا التأصيل في الرد على الآثار المتعلقة باللحن فيما يلي، فالله المستعان.**

**في البداية لا بد أن نقف وقفة مع الآثار الدالة على وقوع اللحن في المصاحف العثمانية: وردت بعض الآثار التي استدل بها الطاعنون على أن القرآن العظيم قد وقع فيه لحن عند جمعه في زمن سيدنا عثمان > فعن يحيى بن يعمر قال: "لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفًا من اللحن فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها -أو قال: ستعربها بألسنتها- لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف". هذا الأثر أورده ابن أبي داود في كتاب (المصاحف).**

**وقد تعلق الطاعنون بهذه الآثار واستدلوا بها على الطعن في جمع القرآن ونقله، وزعموا أن هذه الآثار تدل على أن جمع الصحابة للقرآن لا يوثق به، وفيما يلي نبين الجواب على تلك الآثار:**

**أولًا: الجواب عن الأثر المنسوب لسيدنا عثمان > للعلماء للرد على هذا الأثر مسلكان:**

**المسلك الأول: رد هذا الأثر من ناحية السند ومن ناحية المتن.**

**المسلك الثاني: تأويل هذا الأثر على فرض التسليم بصحته وثبوته.**

**وبيان ذلك فيما يلي:**

**أولًا: رد هذا الأثر المنسوب لسيدنا عثمان >:**

**رده من ناحية السند؛ فنقول: هذه الرواية لا تصح عن سيدنا عثمان > لأن إسنادها ضعيف مضطرب منقطع، وأزيد الأمر توضيحًا فأقول: هذا الأثر ورد من طريق عمران عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فَطيمة -أو فُطيمة- عن يحيى بن يعمر، وقد ضعف العلماء -رحمهم الله- هذا السند وردوا هذه الرواية بسبب شخصين؛ هما: يحيى بن يعمر البصري، وقد ذكر الحافظ في (التهذيب) عن الحاكم أن أكثر روايته عن التابعين، ولم يذكر له الرازي رواية عن عثمان، وقد أنكر الإمام الداني روايته عن عثمان وقال: إنه لم يسمع من عثمان شيئًا ولا رآه.**

**الشخص الثاني: هو عبد الله بن فطيمة، ذكره الإمام الرازي في (الجرح والتعديل) بابن أبي فطيمة، ولم يذكر فيه شيئًا، وفي ترجمة يحيى بن يعمر في الرواية عنه عبد الله بن قطبة أحد كتاب المصاحف، فلم يذكر أن اسمه ابن أبي فطيمة وإنما ذكر ابن قطبة، وفي ترجمة نصر بن عاصم في شيوخه عبد الله بن فطيمة أحد كتاب المصاحف، وقال الإمام البخاري -رحمه الله- في (التاريخ الكبير): عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر عن نصر بن عاصم منقطع؛ أي هذا سند منقطع.**

**وبما سبق يكون هذا الأثر مردودًا من وجهين:**

**الوجه الأول: الانقطاع يحيى بن يعمر وبين سيدنا عثمان.**

**الوجه الثاني: جهالة عبد الله بن فطيمة.**

**وبناء عليه يكون هذا الأثر ضعيفًا لا تقوم به حجة.**

**أما ما يتعلق برد هذا الأثر من ناحية المتن فنقول: إن وقوع اللحن في القرآن وسكوت الصحابة عنه مما يستحيل عقلًا وشرعًا وعادة لعدة وجوه:**

**الوجه الأول: أنه لا يظن بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام فضلًا عن اللحن في القرآن؛ فقد كانوا أهل الفصاحة والبيان.**

**الوجه الثاني: أنه لا يظن بالصحابة } اللحن في القرآن الذي تلقوه من النبي  كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه.**

**الوجه الثالث: أن افتراض صحة هذا النقل يعني أن الصحابة قد اجتمعوا على الخطأ، واجتمعوا على كتابة الخطأ، وهذا مما لا يظن بهم }.**

**الوجه الرابع: أنه لا يظن بهم عدم تنبههم للخطأ وذلك بالرغم من كثرتهم وحرصهم وتوافر الدواعي إلى حفظ كتاب الله تعالى.**

**الوجه الخامس: أنه لا يظن بعثمان > أنه ينهى عن تغيير الخطأ؛ فإن الأثر المنسوب إلى عثمان قد نص فيه على أن سيدنا عثمان > قال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها بألسنتها. وهذا لا يتصور في حق سيدنا عثمان؛ إذ كيف ينهى > عن تغيير الخطأ في القرآن.**

**الوجه السادس: أنه لا يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ مع أنها مروية بالتواتر خلفًا عن سلف؛ فقد جعل عثمان > للناس إمامًا يقتضون به فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه تقيمه العرب بألسنتها، فإذا كان الذين تولوا جمعه لم يقيموا ذلك وهم العدول الأخيار فكيف يقيمه غيرهم؟.**

**قال ابن الأنباري -رحمه الله- في الأحاديث المروية في ذلك عن سيدنا عثمان > قال: لا تقوم بها حجة؛ لأنها منقطعة غير متصلة، ولا يشهد عقل بأن عثمان > يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللًا ويشاهد في خطه زللًا فلا يصلحه، كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز، ولا يعتقد أنه > قد أدخل الخطأ في الكتاب ليصلحه من يأتي بعده، وسبيل الآتيين بعد ذلك من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه.**

**ومن زعم أن سيدنا عثمان > أراد بقوله: أرى فيه لحنًا. أراد بذلك أي أرى في خطه لحنًا، فكأنه نسب اللحن إلى الخط فقط، نقول: من رأى ذلك فقط أخطأ ولم يصب؛ لأن الخط منبأ عن النطق فمن لحن في كتابته فلا بد أن سيلحن في نطقه، ولم يكن عثمان > ليؤخر فسادًا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتابة ولا من جهة نطق، ومعلوم أنه > كان مواصلًا لدراسة القرآن متقنًا لألفاظه موافقًا على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**